

أيام الشارقة التراثية.. من «الزفة إلى القفال»!

عندما تمتلئ ساحة الاحتفالات عن آخرها بالجمهور لمتابعة أيام الشارقة التراثية فهذا يعني أشياء كثيرة في مقدمتها الاهتمام بالتراث.. وهو المعنى الذي أكدته حضور صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة للافتتاح وحرص سموه على الاطلاع على كافة الفعاليات، ومعه مرافقوه وضيوفه وفي مقدمتهم سمو الشيخ سلطان بن محمد بن سلطان القاسمي ولي عهد ونائب حاكم الشارقة، وسمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام والثقافة، وعدد كبير من المسؤولين وكبار الشخصيات والسفراء المعتمدين لدى الدولة عرباً وأجانب، وجمهور غفير من المواطنين والمقيمين.. كلهم كانت السعادة بادية على وجوههم وهم يتابعون فقرات برنامج اليوم الأول والتي جاءت شائقة وجذابة، وفيها التجديد والعمق أيضاً.. وكان من الطبيعي أن تحظى بهذا النجاح منقطع النظير الذي حدا بالمسؤولين عن تنظيم هذه الأيام إلى تمديدتها يومين آخرين بناء على طلب الجمهور.

قضاها الغواصون بين زرقتي البحر والسماء.. يكابدون الغوص من أول النهار إلى آخره بحثاً عن اللؤلؤ.. وفي المساء يرمون أجسادهم المكدودة على حصير مفروش فوق بقايا المحار التي لها حواف حادة.. ولكن التعب لا يجعلهم يشعرون بشيء حتى لو هبت العواصف والأعاصير.

الذي جعلني أتذكر ذلك أن أيام الشارقة التراثية بدأت بالفرح.. بالعرس.. وهو اختيار جميل للبداية يشعرك بالبهجة والانشراح وأنت تتابع لحظات الفرح وميلاد أسرة.. وانتهت بتصوير رائع وبديع لرحلة القفال.. حيث قدمت جمعية بن ماجد للتراث

أثناء متابعتنا لل فقرات في الأيام كلها والتي جاء تنظيمها للمرة الثانية توافقا مع اليوم العالمي للتراث.. تذكرت تلك الحلقات الشائقة والجميلة والغنية بالمعلومات التي كتبها على مدى خمسة أعداد من «تراث» زميلنا عبد الله عبد الرحمن تحت عنوان: (أيام الغوص من المدة إلى القفال)..

والمدة هي أول رحلة من رحلات الغوص.. والقفال هي رحلة العودة التي تلتهب فيها أكباد الرجال شوقاً إلى الأهل والوطن والأرض بعد أربعة أشهر



الذهبية.. وراء العروس



المريخانة لعبة الفتيات المفضلة

البسيطة التي يحملونها للعروسين مثل الحلويات وخلافه، ثم العروس على جمل، وخلفها جمال تحمل (الزهبة) أي أغراض العروس المعلقة إلى بيتها الجديد والتي أحضرها لها العريس، وجمال تحمل بعض أثاث البيت الجديد من مصنوعات بسيطة مثل الزولية وبعض الأدوات المصنوعة من سعف النخيل، وكان مشهداً جميلاً عندما توقفت الزفة أمام المنصة الرئيسة تؤدي بعض رقصاتها الشعبية، أما المفاجأة الحقيقية فهي دخول أحد الأشخاص إلى أرض الاحتفالات يسحب وراءه جملين محملين بالحطب ويرتدي الزي التقليدي البدوي القديم ليشترك في الزفة دون سابق ترتيب، لم يمنعه أحد، فالرجل جاء ليشترك بصدق وعقوية في الزفة وفي الاحتفالات.

عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث بالشارقة أكد على أن النجاح يأتي بعد الترتيب الجيد والتخطيط السليم والوعي، وبعد وضع رغبات الجمهور في

برأس الخيمة مشهداً حياً لرحلة غوص.. ثم عندما «صاح بزقر لمنادي» برفع الشراع.. ايذاناً ببدء رحلة العودة.. صوروا لنا فرح الغواصين وكل من على ظهر السفينة.. حيث اشتدت سواعدهم وحنجرهم وهم يرفعون الشراع ويرددون الأهازيج مع النهام.. فرحاً بالعودة إلى أرض الوطن.. ليكون هذا المشهد خير ختام لبرنامج هذه الأيام.

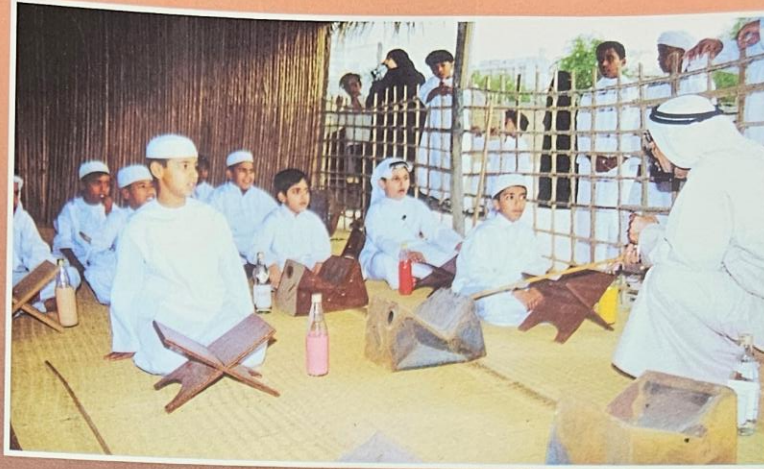
عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث و(أبو العروس) في تلك الاحتفالات قال: إن الحرص على الحضور من أصحاب السمو الشيوخ وكبار الشخصيات ومن عشاق التراث عرباً وأجانب أكد لنا على أهمية هذا التواصل بين الأمس واليوم.. بين تراث أجدادنا وبين أبناء جيلنا والأجيال القادمة.. وأكد على أهمية التجديد، وأهمية أن يكون التراث حياً ناطقاً متحركاً أمام الناس، وهو ما يفضل به الجمهور على التراث الصامت الجامد الذي يقدمه المهتمون بالتراث في أشكال وصيغ ثابتة وجامدة لا تتعدى المعارض البسيطة التي تحتوي على بعض القطع التراثية، دون أن تهتم بالمصنوع، وهو الهدف من الاهتمام بالتراث والحرص على تعميقه في نفوس وقلوب أبناء التراث.

مفاجأة زفة العروس

وقال أبو سيف لـ«تراث»: إن التجديد والبحث عما يروق للجمهور ولا يتعدى مفهوم التراث وحقيقته هو أمر حيوي وفي غاية الأهمية، وقد أدركنا ذلك فحرصنا على أن تكون زفة العروس في بداية أيام الشارقة التراثية بشكلها التقليدي المعروف، فتقدمت فرقة الفنون الشعبية وهي تؤدي رقصاتها وأهازيجها ومعها العريس، ومن خلفهم أهل العروسين يغنون وينشدون ومعهم بعض الأغراض



اللقيمات والقطائر والرقاق .. أكلات شعبية لم تغادر ذاكرتنا ولا أيامنا.. لكنها مع التجمعات والتزاحم عليها تكون لذیذة الطعم.. صناعات تقليدية كثيرة ضمتها تلك الأسواق ووقف الناس يشاهدون براعة الرجل الذي يصنع (القراقير) التي تستخدم في صيد السمك.. والرجل الذي يصنع الحبال.. وآخر يصنع - أعزكم الله- النعال، والسراي الذي يصنع ويبيع السُرُج التي تستخدم للإضاءة.. ومحلات لبيع الطعام، وجلسة جميلة لهواة القنص.. أي الصيد بالصقور.. ومعهم صقورهم على أيديهم أو رابضة على أوكارها.. يجيبون على الأسئلة وينقلون خبرتهم لمن يريد، ويقدمون عرضا لكيفية القنص.



الكتاب.. وتعلم اللغة والقرآن الكريم

آ.. أو.. ئي

تمازج جميل رغم التناقض كان بين صوت الطبول التي تملأ المكان.. وبين صوت الكتاب الذي يتعلم فيه الأولاد والبنات القراءة والكتابة.. صوت المطوع يعلو فوق صوت الجميع قائلا: ألف فتحة آ.. ألف ضمة أو.. ألف كسرة ئي.. آ.. أو.. ئي.. ويردد الأطفال خلفه كل عبارة على حدة حتى يحفظوا حروف الهجاء بتشكيلاتها المختلفة، ثم يأتي دور القرآن الكريم فيرتل أحد الصغار إحدى السور والأطفال يرددون خلفه.. وفي براعة شديدة تسأل المطوعة البنات: هل حفظتم الأحاديث يا بنات؟.. فيجيبون بصوت واحد: حافظين يا مطوعة.. فتسألهم: «ما نقص مال؟»..... فيجيبون: «من صدقة» يا مطوعة.

مشاعر جميلة تنتاب الإنسان وهو يتجول بين فقرات المهرجان.. يستمتع بالبساطة.. ويحن للماضي الجميل.. ويستشعر كيف قاسى الآباء وعانوا وهم يمهدون لنا الطريق لنصل إلى ما وصلنا إليه.. وهذا هو هدف الأيام.

انت وحظك

في أحد جوانب الساحة.. كان هناك شاحوف مسترخ يبدو أنه عاني كثيرا حتى وصل إلى هذا المكان.. والشاحوف هو أحد المراكب التي كانت تستخدم للصيد والغوص.. لكن عليه مجموعة من البحارة لا يتشاءبون بل يقومون بعملهم بهمة ونشاط.. والناس يتجمعون من حولهم يحدوهم أمل

الاعتبار، والخروج من النمطية المعتادة في أيام ومعارض التراث، وهو ما نحرص عليه باستمرار، والنجاح الذي تحقق يجعلنا نفكر من الآن في الأيام المقبلة بإذن الله والتي تتوافق دائما مع الاحتفال باليوم العالمي للتراث في أبريل من كل عام. ساحة الاحتفالات كانت خلية نحل.. حركة دائمة من فرق الفنون الشعبية التي تقدم فقراتها الحية والتي شددت انتباه الحضور خاصة الأجانب الذين وقفوا يتأملون بعمق تلك الحركات المنتظمة وماذا وراءها؟، ثم الأولاد الذين يلعبون بحماس بعض الألعاب الشعبية القديمة التي كادت أن تتوارى أمام ألعاب الفيديو وغيرها.. لكن حماسهم وفرحتهم بها يؤكد أنها ما تزال باقية وراسخة في القلوب والوجدان.. أطفال صغار أولاد وبنات يتناوبون في انسجام رائع وتفاعل جميل على (المريحانات) (المراجيح) التي وضعتها الإدارة في أماكن متفرقة من الساحة.. الخيالة يتجولون على خيولهم التي تدق الأرض بسنابكها في صفوف منتظمة وزهو وفرح بالأيام.. يعطون انطبعا آخر جميلا وتراثيا أيضا.. الأولاد الصغار وهم يتشبهون على ظهور الأبل التي تسير بهم جيئة وذهابا في الساحة في تجربة فريدة بالنسبة لهم.. ولأولئك الذين يركبون الجياد والأحصنة الصغيرة (السيسي).. والباعة الجائلون وهم ينادون على بضاعتهم من نخي وباجيله وندجو وحتى الماء.. حول الساحة انتشرت المحلات الصغيرة من جريد النخيل.. متراصة كما في الأسواق القديمة.. بعض النسوة يقدمن